

إهداء

إلى من يَبْشُونَ في الكُتُب المصفوفة على الطرقات طويلاً
ثم ينصرفون ولا شيء على أيديهم غير العُبار
إلى أمي وأبي
إليّ.. المتناثرة في زحام الانتماء .

" في أروقة حكاياتنا، لا مكان للأمنيات الأخيرة؛ فنحن دائماً ننجو، وبطريقةٍ ما نشهد على تلك التفاهات!"

البعثُ الأخيرُ

شَاخَتْ هذه الأرض ونحن ننزوي بين شقوقها، نُدفنُ عن
كل قمحةٍ جملاً ثقيلاً، وكانَّ وياً سرمدياً يطاردها لتُبلغنا
النَّوْاصِي من الأذى

هذا أنا
أخرجُ إليك اليوم.. حَفِيَّ العمر
مثقوب الروى
تحملني الخطايا
المشمسات..
والقارعاتُ على طبول
القلب شمّرن من عبوس أحجيةٍ
توازي حكيماها..
فلسفة غناء!
يقطنها مريدُ العصر
بالمُكنى بالصدى

هذا أنا
صوتي صدى
لوني صداً
خُلماً تقطر من جباه الشرق
يوماً
وانتهى

حافي الوجهاات
تتكلني الندوب
أغرس أمشاطي
عن كل الراكضين
تسبقني خُطاي
إليك والثقوب

عزف الصمود.. ما عاد يُغريه
التصدّع
وما عدتُ أعرفه..

هذا أنا
أخرجُ إليك اليوم يا وجعي

حَفِيَّ العَمرِ
عَتِيًّا
مَثقُوبِ الهَويَّةِ.. والرؤى .

تَبَاهَ بِنُدُوبِكَ.. فَهِيَ أَصْدَقُ انْتِصَارَاتِكَ.

شاحذ على أبواب النسيان

أتحطمُ بغير صوتٍ أعرفه
وأنا النبي لذاتي
في فضاءٍ يملأه رُفات انكسارات صِغار
أشرقُ.. فيغربُني طريقاً
معقوف الغياب يسري في دمي بَرَدًا
والموج أسكن ماؤه فيني دموعاً
ذاريات
خاويةً.. هي أعشاشنا منذ
أن قفز الربيع من أسوار غيمتنا شريداً
وأورثنا فصولاً من سحيق
الانتظار..
كان أوله بريقاً من نهار
أنيقاً.. كالأساطير القديمة
واشياً
كان رقص الانهيار

غاب النهار
وأضعتُ صوتي في الرُفات
عبثاً.. ستحملني انكساراتي إليك
وأعجك بالمسافات الطوال
كما المدن
ثم أركنُ وحدي في خواء الليل كالغبار
وكل يسمع ما تريد.

الصفر الأول

وكأنها وقبعة الفجر المُنحطِ
في مُدن السنابل
أقصوصة.. من شمس النبوءات
استمالت في عيون ألف عابدٍ
لم يُتَّب..
لم يُقسم قلبه بعد إلى محاجرٍ
هي واحدة..
وسط أصوات الخطيئة والشبه
وخرافةً على هيئة الأمس الهزيلة
تُغرسُ وجهها في كل المحابر
والمعابر تسأل من هنا؟

وكل الإجابات اكفهرت من قبلنا
واستوطنت بيتَ القصيد..
صفر اليدين.. أعجوبة الحمل الثقيل
هي أنا.

اقترب شيئاً ما.. فتراجعت كل الحروف تُراقبني!

ما قائلته الرياح

غداً

ستقتلعُ النوافذَ إطاراتها
من هرطقة السكارى
تعدلُ هيئةَ الجرحِ المُخبأ في جنباتها
وتجيءُ قيامتها.. زاحفة

غداً

ستمتزج الأصوات بلون الشمس
ويرتدُّ الحديد من حيث أتى
مُلطخاً بالدم
ووصايا الغائبين..

غداً

سيقولون لك انتظر.. حتى
تضع الطيور بيوضها
وتحمل حُجتك إلى الله
فأنت أبعدُ من حقيقتك
هُتافاتك

وانتماءاتك

أبعد من ذاتك المعقّقة
في مشانق السجون
منذ الأمد الآتي!

وغداً

ستنفقُ عين ساعيتها
ويسيل ماؤها بين البساتين
فينبُتُ من رجمها الزهر الذي نخافه

وتصديّةً

تستمر الأرض في صفع آدم
حتى ينجب من كل صوبٍ
وطناً بحجم الجداء .

يومٌ غريق !

بعيداً

وعلى خط الانتهاء، عندما ينكسر الزمن

وينتهي الصوت

سيظل في كلماتنا بعض النهار..

سيظل فينا الانتظار

ريحاً ونار .

السَّغْبُ الْجَمِيلُ

هنا

وبعد البدايات دهرأ
شيءٌ منك ما زال في
حرفي يُكابِر..
يدفعني عنك مجنوناً
تصارعه يداه
ثم يتركني.. لأبكيكِ
شيئاً
لم يُغادرني.. ولم يبقَ!
ثائراً
ظل في صدري يُعانِدني..
ليرضيكِ.

الموتُ الأزرق

لم تعد عينَاكَ أرضي
فُض قلبي!
وتحجّر الطين الذي كان يُنبِتنا مراراً
في بدايات الأغنيات

ما مِن نوارسٍ في الطريق
قُتِل اللحن الشريد
مطرٌ.. مطرٌ
عيد سعيد!
وجع مديد
وتخثر الشوق المُعربد
في أزقات النشيد
تاه الطريق عن الطريق

وها هو الصبح عنيداً
يُقلد رقصة البجع القديمة
ويعود يبرزغ من جديد

كُنْتُ عَلَى حَقِّ عِنْدَمَا لَمْ تَقُلْ إِنَّ الْإِنْتِظَارَ دَائِمًا يَخْتَارُ مَنْ يَفْتَقِرُ رِدَاءَهُ جَيُوبًا وَاسِعَةً، لِيُزْلِقَ فِيهَا تِلْكَ
الْمَهْزَلَةَ الَّتِي تُصِيبُ أَيَادِينَا عِنْدَ الْغِيَابِ.

لا.. جي

اسمي لاجئ
هكذا دونه في دفايرهم
قبل ساعات الطوارئ!
بعد ما قتلوا أبي أمام عيني
بكل أنواع المواجه..
ورأيتُ أمي بعده، تنوح على
أخي الصغير
ثم فجاءة.. ناح البيت من صوت الرصاص
وأنا أثور مُنهكاً تحت أقدام المفاجع..

بعدهما جَرَفَت دُمُوع العَيْنُ خدي
أمامهم بلا أدنى موانع
بعد ما يا صاحبي، نفضوا غُبار الظُّلم في وجهي
وقالوا: إياك أن تَعطس!
فأنت يا هذا تُعد: لاجئاً!
بعدها طويتُ اسمي القديم على حدود
أرضي
تركْتُ مهدي وحده يأكله الغياب هناك
ويأكلني هنا شبه الحضور.

سألته: فيم تُحدق هكذا؟
فأجابها سهواً: في غبائي المُعلق على مداخل الأشياء
باسم الدهشة .

نبا المرآيا

همهمةً تكلى تسكنني
تنيشُ أغراضك المشبوهة في فمي
تبحث عن بقايا عطرٍ..
فُتات صرخات توارت في دمي
وأنا كلاجئ في بعضي
أحاول على أطراف دمعك
أن أفرد لدقات قلبي موضعاً
ثم أرتدّ لأدافع عن رمادي
المتناثر في محرقة اللقاء
ثم صمتاً.. خلف ضُعفي أرتمي.

هنيئاً لهذا الشيء، الذي يتسكع هنا.. باسم الفراغ.

حديث المساء

دعني أحترق
ما لي سوى الأوراق تُوقدني..
نجمةً وهبتك بريقَ ضيائها
لتفّر عينها بك!
دعني أحترق
فقد اقترفت الشعر
والألحان من صغري
زرعتُ مروج مذهب العُشاق
في قلبي
وعلقْتُ عيني بالبعيد
ألتهف قدري
دعني أسكبُ منكُ أشياءي
أغني عنكَ أشواقي
ألونُ زهرتي المنكوبة في حقلي
بكل عجائب الهوى الباقي
دعني فكلي الآن وهماً
تنائر في قفار الصمت
يوقعُ باسم لقائنا الأول
تحياتي.

قبل الإرتطام

رصاصة ونصف
كسرة رغيفٍ تتحاشى دمة
غسلت مناظرَ باردة
وأفواه تلوّكها الكلمات
أما بعد..
لا شيء!
غير أن الموت ما زال ينبج
لنواح الحناجر .

ارتقاء

حشرة تَكلى
تُرْتَبُ صوتاً لأرتديه!
وكانها الانتفاضة
أتعثر بين أنفاسها واللا شيء
ألملم من حقيقتها أشلاء آخر مقولة قُتلت
فور أن استدعاها الصياح..
أتحسس كلماتي
أعدهن رصاصة رصاصة
فأجدني
أسطولاً من كلمتين في مهب
الوجع
وصُبح طريد
بين أزقة المآذن
يترقب حي على نَزف الفلاح
حيث الوجوه، تسامر بعضها
على متكأ اللا مبالاة
ويحتسون القهوة
مثلنا.. والخراب .

ما شأن الميلاد بصوتي ما دمتُ أحتفظ بصرختي الأولى
لمِزمارٍ أفرغه فيه؟

ماذا لو تعثر الزمن المهول بيننا؟

فجري

امتأأت الذاكرة
بالمشهد الأول، قُضي الأمر
وجفت الوجوه والنبرات
الآتية
انكسرت المرأة
في مخبئها
واتسعت حقول الياسمين
على جفن اللقاء
وتعثرت شظايا الأمسيات
بالصور النائمة على
المداخل الأخيرة
لصباح

لم يكن المشهد مُزدجماً
لم يكن مغلفاً بالبدايات
المكررة
ولم يكن وهماً
كان وجه أمي
وقدري.

لا أتذكر هل كنتُ واقفةً هناك بإرادتي؟ أم أن الزمن من
استعجلني حضوراً؟ ولكنني أتذكر كيف استفاقت
دهشتي، وكيف أضافت لها المصادقية لحدثٍ تلاشى
محض ولادتهِ بآلاف السنين.

فَمَّ وَفُوهَات

على عدد البنادق
تُحشد القصائدُ
والمناقي الباقيات

نَصف كالتعب في آخر الليل
خِفافاً
فتصيبهم كلماتنا.. ولكننا من يموت أولاً
ثانياً
وثالثاً
وبيتُ النداء فيهم ممتد الوجوه
بالغصن المعلق

أشلاء من زمن الوصول
توسدت أسياجهم.. فأجسادهم
ونحن الهائمون نفترش الشوارع والأزقة
جملتين ومنفى.

ما كان في المهد

ثمة خُطوة تنمو كسنبلة
على رصيف أفكار
عالقة أنا

بين جُموع حرفين
وخطاب مشواري
أبصرتُ بعد مخاوفي
فحَسمتُ أمري في قرار
خبأتُ اسمي في عطر
أمي

ونويت يا عقلي الفرار
أعلمتُ كل دفاتري الكُسلى
وبعض أقلامي الصغار
ولكن!

من أين تلك الحقائق؟..
وإلى أي أرضٍ؟.. يا قرار.

أتربة على وجه زلق

حَافِيَةٌ الْأَشْوَاقِ
انْتَصَبَ الْوَجَعُ
أَهْمِيمٌ فِي غَسَقٍ بَعِيدٍ
لَوْحَةً.. نَازِيَةً
وَكُلُّ الْوَانِي تَنْتَعِلُ الْهَلْعَ
وَمَا زِلْتُ..
أَمْلِسُ ضَفَائِرَ الْعَمْرِ السَّقِيمِ
دَنْدَنَةً شَرِيدَةً
أَبِيغُ صَوْمَعَتِي مَعَ الْأَيَّامِ
ضَحَكَاتٍ.. عَنِيدَةً
أَقْتَلِعُ الْأَمْسَ بِكَأْسِ وَيَلَاتِ بَغِيضَةً
وَفِي مَحْضِ صَدْحَاتٍ
أُدْثِرُ يَا أَنَا
النَّسِيَانَ فِي وَجْهِ الْقَصِيدَةِ
أَجَلٌ.. مَا زِلْتُ أُرْشِي الذَّاكِرَةَ
أَنْ مَنِي بَعِيداً.. تَحْتَرِقُ
مَا زِلْتُ أَسُوقُ لِلْحَانَاتِ
أَصْوَاتاً مِنْكَ مَا زِلْتُ
مَعِي.. لَمْ نَفْتَرِقْ
فِيَا مَدْفَأَةً!
لَا تَلُوكِي كُلَّ الرَّمَادِ.. تَمْهَلِي
فَالْغَدُ أَيَّامٌ قَدِيمَةٌ
جَدّاً يَا وَجَعِي قَدِيمَةٌ.

يُقال إن:
عطر زهرة
أطالت ضفائر أمنية
استوقفها اللحظة!

الوجه الآخر لنص

عجز أخرق، يمدُّ ساقيه صوب رسالتك كعجوزٍ تنتظرُ قُدم
جَارَتِهَا لِنَشَاطِرِهَا الْحَدِيثِ عَلَى ظِلِّ حَائِطِ طِينِي مَتَاكُلِ الْمَلَامِحِ
وَالتَّصْنِيفِ، تُعَارِكُ الْأَفْكَارَ عَلَى مَقْرَبَةٍ مِنْ أَوْلِ حَرْفَيْنِ ثُمَّ تَسْتَأْذِنُ
مَبْتَعِدَةً، لَتَقْفِزَ وَتُعَاوِدَ عِرَاكَهَا بِشِرَاسَةِ أَكْبَرِ وَكَأَنَّ حُضُورَكَ لَمْ يَكُنْ
مَتَوَقَّعًا، وَلَمْ يَكُنْ مَفَاجِئًا لِرُؤْيَا مَعِينَةٍ تَبَيَّنَتْ تَفَاصِيلُ سَاعَتِهَا، بَلْ
كَانَ ظَهُورًا مِثَالِيًّا بِطَرِيقَةٍ مُؤَلِّمَةٍ، مَرِيبَةٍ، أُنَيْقَةٍ وَكَارِثِيَّةٍ بِحُجْمِ التَّوْقِيَتِ.
هَذَا أَنْتَ، بِتِلْكَ التَّعَابِيرِ السَّابِحَةِ فِي فِضَاءَاتِ الْغَيْبِ الْبَعِيدَةِ، تَتَشَكَّلُ فِي حَالَتِكَ امْتِزَاجَاتٌ مِتْنَاغِمَةٌ مِنَ اللَّامِ
وَعِي بَيْنَ عِنَادِكَ
وَتِرَانِيمِ اللَّؤْمِ كُونِيَّةٍ، تُحْرِضُ غِيَابَكَ الْمَتَطَرِفَ غَايَتَهُ وَتُتَحَفُّ مَجِيئَكَ
الْمَتَوَاطِئُ مَعَ أَثْقَلِ الْمَفَاجِعِ وَالَّتِي يَتَأَبَّطُهَا التَّارِيخُ عَصَاً يَهْشُ بِهَا
عَلَى غَطْرَسَةِ النِّسْيَانِ.

ثم تعود قلبي على الإنصات

ربما

لأشواقنا طفلة

تلهو بقديم أقيانا

عند أحجية النجوم

تُغني على أوتار نسمةً

شاردة

وتلتحف قسمات الغيوم

ربما

أهواك غنوة.. لا تُغني

فتطرب أذن السماء

بلحن يغازله رماد العمر

أرقص كل جوارح الأشواق

في صدري.. وأنات الهموم

ربما

لطفلة طيفك أبرقت شفاه بسماتي..

وحط النسيان يسرد عنك

أرصفةً نمت نحو الغياب

تُخرج خاوية.. منك القدم .

إرتداد

اليوم ذكرى الذكريات
ذكرى
لكل أجناس الأمسيات
لكل وقعيةً أحرقت عوداً
من قليل ثقابي الباقيات
اليوم ذكراي أنا كل
وما تبقي منك يا وطني عزيزاً
ومسك تيه التاليات
إليكِ جمعتُ بعضي
زماناً تاه بين أمكنتي
حصرتُ نسياني أمام هذا اليوم
كهلاً
وأضأتُ شمعتي الأولى لها
فإذا بهذا اليوم يُطفئ نورها
طفلاً
ظل يفتات الأسي متحاملاً ثم قال:
وأنا.. متى يجيء حصري ضمنكم
أم أنني للذكريات يا ذكرى
رفات .

وعين قلبك إذا تكلمت بمن فيه اتسع الكون فيك.

وخزة

ذات بعثرة
عَثَرْتُ على أيامي
وأنا أَلْمَمُ ملامح وجهك
من على.. عجبني!

نبوءة عاشق

قدري
أيها الموؤود عني
أن لونَ قبري من فيء التعب
وأنت أنت
خواف الذنب الممدود من أصلي
وكل مغفرةٍ طفرت على وجه السغب
قدري..
يجيء منفرداً، مختلفاً
متراكماً.. منهك التعب
فأراك نصلي
وخلفك الأشياء فاغرةً فاه الحديث
وكأنها
تنكزني إليك
تأمنني عليك
وتسلبنيك
لأعود أدراج السغب .

طفولة على مرمى الرصاص

بني النسيان
جنادب الأرض المقدسة
وسنابلها
حبات الرمال العالقة
في قُبُو البنرات والصور
الرفعية
وبذلات السلام

أين أضاعوا طفولتك
ليعطونك كل هذا الخرف؟
وعلى جبينك مخطوطة
الحظ المفقودة من ألف عام!

تتسابق قطرات من عرق
ممزوج بين لهُو الصبي
وغول التشرد، متساقطة
نحو السماء
والأرض لاهية لا تثور..
في أي كذبة خبؤوك
لتدفئها رياح العمر؟
كقرية تخجل منها الصحراء

يمتدُ الظلام
ونحن القابعون بين أصوات
الصياح
وظل طائرة الورق .

الكلمةُ أرض، سلامٌ على من وطأها فاتحاً فسكن وأسكن .

ماذا لو كنت تتجنبُ معانقة الصباح.. فساقه الله إليك
عبر نُقْب حُجرتك!

كسر على حافةٍ ما!

ليس لردة فعلها علاقةً بالقوة
ولكنها اعتادت أن ترفع رأسها عالياً
في كل مرةٍ يُحاصر الألم أبقها
أن تمتشق رافعة أنفها الحاد وكأنها تفتخر
بكل هذا الوجع

لا لشيءٍ آخر
لا لأنها تمنع انكساراً
أو تنصبُ سداً
لفيضانٍ أوشك أن يجتاح عينيها الغارقتين بلا رافة
لا لأن تُباعد
المسافة بين فمها الراكل لحاجيات قلبها
لا لأنها تدفع بعضها
الناجي لبرها الملتخ بوحل بكاءها الأبحم..

هي اعتادت أن تغرس أنفها بين السحاب لألفتها بما فيه،
لا لأن في
السماء طوق نجاة
تتشبث بها النفوس الغارقة.

لثانية

مع كل طرفة عين ونحن نكبر
نزدادُ شيئاً مع كل غصةً
تستعرض فينا قدرتها
سجدةً تطول لحلاوتها
وعتاب قديم لم ينطفئ

نكبر خفيةً عندما نعرف كيف توصل الأبواب
ومتى تترك موارد
ومعنى أن تستنجد طويلاً
ثم تستيقظ وتفرض عنك الحلم ..
فما كان ذلك إلا جاثوماً يتوسدك
نحن نكبر

عندما تتغير طريقة صياغتنا لسرد
نستشعر من دهاليز الكلمات متى يبدأ الصمت
وأين ينتهي صوته
ونكبر أكثر في منتصف ضحكاتنا...
عند أول اكتشاف لعمق اللحظات
وفجأة، تضح فينا الملامح لصور
في ثانية الكل يتخبط بأرضه ولا سماء
فوقنا.

ويحدث أن
أكون وعداً.. لأحبو بينك والأماكن .

الصوت الأول من الصدى

لذات ميعادٍ تأتي
ما لون عَيْنايَ في الصبَاحاتِ البعيدة؟
ما عمق قهقهتي؟
أرني فيك ملامح الزمن المُكابر
مُر على ذاكرتي وكأنك نسيت شيئاً
وقل لي حثيثاً
أما زال الليل ينتعل الخراب؟
بُغية
دعنا نسيقُ للغياب كلمته
ونُحكك عتمتنا سريعاً
دعنا ونوهم بعضنا النسيان.. عافياً
ثم تلتقي صدفة .

نسائم من الجنوب

من غير سابقةٍ فريدة
عشقتُ اليوم أثواب المطر
رسمتُ جديد أحلام الصبا.. بسمةً غناء
على جبين ذكراك الوعر
كتبت اسمي بملء حروفها
فجراً

خلف نافذة الضجر
وتركتُ الريح تمضي من خلالي
تهمسني ربيعاً بين أوراق الشجر
وها هي الأيام تلمحني
فتكشف رأسها
وتشرئب أعناق صغارها.. تُقبلني
تُفسح ذات رقص وتضيء
محاجر القُبْح
القديمة
في ثنايا السابقات .

لا تُكابر وانطفئ إذا لزم الأمر، انطفئ لذاتك لتنجو، فنحن من ثقل المكابرة نتحول لأشياء مرعبة.

كان شيئاً من بقايا

عند نقطة ما إلى الحياة، وقف القدر متكوعاً
في انتظاري، كان أنيقاً -كما العادة- بما يكفي ليُلقي
إليّ التفاتته تلك..

أتذكرها جيداً تلك النظرات المفعمة بكل شيء حد اللا شيء
وكان ازدحاماً أفرغ شمله في بدايات الكلام، فتكس
الصمت عند حافة الرؤيا وارتطم الزمن، كان مزيجاً من
ريعان خيباتٍ قصار، شريداً من سليل اليأس والفرح العقيم
نفحةً من قشعريرة الوجد الهزيل، ذلك الذي يقفز فجأةً
بلا سبب.

أتذكرني؟ كيف علقتُ داخل بؤبؤي عينيه عندما بدأت
تتراقصان من هول ما كان فيه ببراءة مزعجة، وكيف تمايل
الثُّقل في صدري وهو يعتدل ليتربع أنفاسي والمكان..
وكيف استقرت المسافة بيننا وهي تحرص على أن يأخذ
أحدنا النصيب الفائض عن النسيان
رباه.. وكأني حُلقْتُ
لأشهد على هذا الخراب وحدي، وتنصرف الحياة! .

استمالة

يوماً ما

سينفرط منه الكلام، فتتساقط الجُمْل من عليائها

كاملةً سقطتها الأخيرة

تحتضنُ فيها الأحرف أطياؤها البعيدة

لتدور في رحاب الانتهاء حول ذاتها مطمئنة

وكانهم أتباع الطريقة المولوية لمناجاة الخالق

يوماً ما

سأنزلق منه كما الزخّات العالقة على رمش الضوء

وأنكسر على حافة النسيان .

دموع النيل

باقٍ داخل بوتقة الوطن
الذي لم ينجُ من ألسنة العوز
ولم يبقى على قيد الاكتفاء

قابع هو بين الأدخنة والغيمات
يشتعل أبناءه.. مدفأةً أخرى .

عنده تعتلي الأحاجي بُغيةً
مطايا الكلمات، الأسماء
صفر الوجوهات
والعطر المكس في مرآة الوعود .

عنده تنقسم على ناصية الضوء القديم
بعيد قبيلات الحياة
صورتين لقلبه
وقداحتين لمحرقة ستاتي
وعلى مد الروح في جسد
الضحك
تنكمش أقبية السماء
ويزرق صوتٌ كان يمتدح
خطوته الأخيرة لنجاة .

الهدنة الموقوتة

اصمت قليلاً
دعني أقرأ في عينيك قصائدي
الآتية
دعني أرتبُ قافيةً أضاعت سطرها
بيني وبينك

اصمت لنتحدث أكثر
من صفر الكلام
ونحتسي من كل حرفٍ طيش
صباها في الغزل .

أمي
لمحتك.. فأطقتُ أجفاني عليكِ.

ويأتي إليك

حملتُ نفسي
من رصيفٍ يُباع فيه
الصمت حقاً للحياة
وانطلقت
أصافح الموت بكل حرارة
فالروح يا أمي
كسائر الأعضاء تُؤلمني بشدة
تُرمقني بحدة
ثم تبكي وتجزّ كما أنت بحرقه.

دعيني أحياء
لأرى الشفق بعين السماء
دعي الشوارع تتسع لحشود الفراغ
وتمضي الرياح بغير سلام
كما يأتينا الشتاء..

أنا لم أياس يا وجعي
فقد رأيتُ اليأس عربيداً على الطرقات
من وجعي على وطني
سمعتُ النيل يسألني
عن طير الأمس يا أبتِ
شممتُ الذل في القهوة
ومذاق القهر أنهكني
دعيني أكتب الحرفين من حلمي..
على كف الليل
فربما يوماً بعيد الصبح
يذكرني .

أفيون

وعلى طاولة الورق
لا شيء يمضي وشأنه
الكل متكدس هنا
في آخر الكأس
بغير انتهاء

اعتراف بغير ادعاء

أقف على أرصفة
متأكلة الأسماء والوجّهات
أحدقُ بعورتِها الممتدة
على شتاء الحرف
ترتعش عمراً
مر يوماً من هنا

وكأنها تقصدني بحياتها
ترف التنقل واتكاء المستحيل
فربما كلانا كان يوماً
مجرد طريق .

ولم تظنُّ أنك من جُننت؟ ربما الحياة هي من
فقدت عقلها في لحظتك!

لعنة الكتابة

تنهدت بعد صمت طويل فسألها: ما بك؟

قالت: أفقتُ ذات يومٍ على أطراف أمنية كانت تتسحب خلف ظلمتها

وهي ترددُ صوتي عنك

ليلتها تمنيتُ لو تمنحني الكتابة مباركتها بغير طريقة لأنتقيك قصيدةً، أو ربما
تُومضك الكلمات في روايات التمنن التي لا تشتتني.

تمنيتُ أن أرقص في فناء الفواصل والفراغات بعثية الغجر

وحكمة الإغريق وهدوء الطاوية في معبد بابو، وبايمانٍ يجعلني

أسجد ذاتي طويلاً عند النهايات مطمئنة

فقال: أولست راضية عن ما أنت عليه؟

ألم يُفرق القدر كامل ما عليه في هذه اللهفة؟

مسحت من حولها بنظرة تائهة، ثم اعتدلت وقالت: بلى، ولكنني الآن لا أقوى على كبح ما أساق إليه، أنا يا

سيدي

أنزلق فيه بغير انتهاء.

أكثر ما يُخيفُني بعد عقلي: تلك الغرف المرتبة جداً.

جميلةٌ هي الفوضى التي أجمتني بها، فها أنا لا أتقن فن
الاختباء، وفي داخلي أشياء تُركل وأخرى يُضرب بها عرض
الحائط أمام الجميع.

أسألني عنك

أتراك نجوت؟
وأفاق القدر في عينيك
صبحاً يُشبهك؟
أما زلت تسرق فيهما نعاس الكون
وتنزوي، تُغرقُ الكلمات
في صمتك وهي نازحةً
إليك..

هل ارتضيت؟
وأنت توغل ظلك
في وجه مرآتي
لتسألني عنك.

ماذا لو

ومرةً أخرى
فلتكن هذه آخر
مأدبةٍ للأوراق
أنشُبها
وليكن هذا الأمل
آخره حريق.

بينك والنجوم

خبأْتُ نفسي

بين أثواب الفراغ
كالعمر الذي لم يأتِ
بعد
غادرتُ كاللحن الشريد
على أمشاط عزفٍ
مرتعد
وأعلنت لدنيا بأنني لا أحد

أنا ربما
مَحض كل أنواع الذهول
المرتعد
شيئاً في حقائب الصُدف السريع
تلقفها الجسد

أنا ربما ضوء تسلق ساق ليلاه
بريقاً
وعاد بعثره الشفق.

ثم من هذا الممشوق بينكم ؟
قيل إنه الصباح.

وقيل أن فخر السنابل
سنبلَةٌ
نمت على خط الحدود.

هدفة

عبيرٌ طيفٍ جاءني من أقصى أشواق الهُيام
جاء يحملُ بعضه
بذرة حسناء تفتقد أرضاً للمنام
حُبلى بكل أروقة الحنين

حوراء تنبش أيام السقام
عصفت بصمت قدومها
حرفاً تناثر حبره بين أفواج الزحام
يا أيها الصمت الموشم بتراتيل أفئدة بالكلام
يا مد ليلٍ من الليالي الساهرة
هل لي بزيف نوبات النيام
قد صاح شعري باكياً
أخشى من الأوراق أحجية السلام
أخشى على نفسي سردها
وما كان يمرح بيننا فُييل عام
أخشى عليكِ تغيباً وأنا ألوذ وحدي
تائهاً بين الحُطام .

أحياناً

عليك أن تأتي باكراً قبل مجيء الانتظار؛ لكي تتمرغ في شرودك وفراغات سغبك بارتياح.

إليها

استأجرت كلمتين.. من سنبلِ
على الرصيف
بطلقتين وقُبلة
فربما تُنبت لوداعنا طرق جديدة
ربما يأتي الصباح من غير نافذتي
أو ربما
يوم جديد
يللم صرخته ويلحق بي
عند سواحل عينيك البعيدة .

ذات أمسية

أصبح المساء
وفي يدي زجاجة أمنية قديمة
باردة
تحمل عني أنفاس أيام الصبا
طيشي، عنادي، وكلمات وقعت مني
دون حرف، في قاع العمر.

ماذا لو

ماذا لو أنستُ نار مصائبي
وشهدتُ رقصها على الجدار؟
ماذا لو أرخى السؤال عبوسه؟
وغدا الجواب يرتع في فيافي
الانتظار

ماذا لو
جاء اليمين إلى اليسار
وثار بينهما البدوي
المرتحل فينا
من شجار إلى شجار

ماذا لو
بهتت ألوان السماء
من جوع الأرض
واحتج الحكام بصوت
الشعوب
وصبر الشعوب
وعزم الشعوب على الاشتغال
ماذا لو
سقط العيار؟

كل ما عليك فعله لتُضيء في هذا الفناء هو أن تحترق، ولا بأس بذلك، لا بأس به أبداً.

لا تسأل التاريخ عن هؤلاء

هذه الأيام أعرفها وتعرفني
من قديم الموت
ونحن نتسكع في أحلام بعضنا
نستعير الردود والدهشة

من حجرة بين التاريخ
والخرافة
لنبنى عليها نفس المشهد

قبلة
الخيبتنا المصغرة
وتستمر المرأة في وأد الملامح
حتى يصفق الكل من دون حرج
ثم يبصق المشهد مجدداً
خلف الستار.

ناج يعزفه الناي

لا تسأل كيف التقينا
في اختلاجات الزحام
كيف انتقينا من تراب الأرض
أحذية العبور المائلات
إلى الرحيل في جنح الظلام
وكيف افترقنا
لُفُقاتين
لا تُبرز سؤالك الآتي
وامضِ
فإننا يا وجعي
الجواب.

أدخنة الشمال

يا أيها المسافر مني تمهل
فأنا ما زلتُ أسكن كلماتي

أرعى خراف لوحاتي
بعيداً
أبيعُ قافيتي لثوراتي
أنا
ما عدتُ من تشيع طلاقاتي.

ارتداد معكوس

كما يستقبل صدر الأرض
طائش الرصاص
تلقيتك!
لتصيب ما دون قلبي
فأي القتلى أنا؟

أحلام مهترئة

في جيبي
قصاصات أحلام مبللة

زهرة ناعسة..
وبُقعة حبرٍ
كانت تُقرضُ الشمسَ المزيدَ منِّي
فكرةً.. لعنوانِ أبله.

ولا أدري
هل نحن من بدأ السير في أنفاق التفاصيل
أم السير هو من ألقى تفاصيله فينا
كل ما أوقفه هو أننا
وببلادة مفرطة
نتكئ الجسد ذاته، ونقاسمه نُقلنا.

كم تمنيت
لو أن الحدود -تلك الخطوط الرفيعة- هي من تكون لي اليوم.. وطناً.

وخزة ٢

لم أكن أعشقتك
على حد علمي!
فما الذي أصاب روعي بعدك؟
وكأنني أسمعك بعيني وأراك بأذني
وقسمات وجهك بقية الأشياء.

ضوء يبحث عن صوته

أول الموت حياة
وأول السقوط امتشاقا
وأول العشق نجاة
وأخره غرق
لا جديد فيه

وعيناك آخر المدن المقدسة
في عصر الفجاعة والشقاء
عيناك أضرحة ودرب طويل
لا يعنيه الانتهاء
عيناك مدفأة.. وغار
لا قديم فيه.

لم يقولوا كذبتهم كاملة

ربما
خبؤوك في ظل النهار
وأخذوا الشمس من على جلدي رهينة
ربما مزجوا دماءك بالماء المقدس

ووضعوه في قنينة العطر القديمة
وأسقطوا عليها سنبلةً
وبقايا أغنيات

ربما خبؤوك في وجه القهوة
الأولى وبين الأخریات

ربما هذا الدقيق كان ينضخ
قرب رأسك
كان يُشهد الريح.. هناك
ربما خبؤوك في ضواحي الكلمات

حيث كنا
نسرق من ضوء البرق ملامحنا
والأمسيات
ربما.. أنسيتهم أين خبؤوك قبل عام
قبل يوم
قبل ساعة
وكأن القبر واحدٌ لا يحتويك
فسرقوا الوطن كله
ودفنوه فيك.

بطريقةً ما، لا يبدو الأمر كما هو عليه إننا نقف، ونرفع
الستار حيث لا ستار، ثم نمضي
وكان شيئاً لم يكن.

عائد من لا حيث

ها أنا
أرتدُ ثانيةً، أمسح أثر حذائي
الضيق من على رصيف ذاكرتي
وأقف
أحملني كلي.. ولكني لست أنا

ولست ذاك
عائد من لا حيث وبعضي هناك

أحلق.. في البساتين التي
ربما كانت ستتمو هنا
في السماء ربما كانت
أكثر زُرقةً من هذا الثوب
المعلق فينا، منذ أن دخل الشتاء
جيوب الموت وضاع فيه..
أحلق

في صوتي الذي بدا وكأنه يستعد لِيُنَادِيكَ
ولكنه تأخر، حتى ينفذ منه أتربته الصدئة
أو ربما.. تأنى ليقلد صوت أمي.
أرتد، لأتفقد وجهي القديم الهارب في القطارات
أي سن كنت سأفقدته أولاً
لو خبأتني الحقيقة يومها
في راحتك
كمنديل رفيف
وعمداً فيك نسيت

حواف

صوفيةٌ هي
رقصات عيني
عندما يذكرك الفؤاد

شوقاً.. لا لرؤيا
وإنما عابثاً بأسرار الكون
الصغيرة في مداك .

قُضي الأمر

أعلم أنك تحت السماء
وأنت من تراب
وأن الذي وضعك في قلبي
كان أدري باتساعك
فلا تُراهن.

طوابير ناعسة

هنا

كل الأشياء تتمدد بلا حياء
أو كلل
طوابير من أبناء الوجع اللعين
حولك يرسمون صمتك في
التراب
يتهامسون، يتبادلون خيوط الصبح
ويلعبون لعبتك القديمة
لينسكب البكاء

وأراك ترقع بين ذاتك ضاحكاً
ممشوق الظهر حافي القدمين والانتماء
تُزْفِرُ من شهيقك القادم تمهداً آخراً
وعيناك مثبتتان نحو ظلك
الصغير
وتحتك ظل أبيك

كأنه

لم يكبر فيك شيء، ولم يكبر عنك شيء
سواك أنت
وهذا الترف من التمدد والعناء.

لأولئك العاطلين عن حقيقتهم

لا حقيقة غيرك في هذا الزمان
فقم إليك
واصنع فيك التقاعس والتبذ
والانبهار
وافرد خُطاك في المعارك عكس قبلتهم
خاطناً كالرصاص
فأنت الحقيقة كلها ولا شيء غيرك
واكتب رسالتك الأخير كل يوم
وضعها في جيبك الأيمن
تحت عتبة البيت
قرب النافذة
وعلى كف حبيبتك
أولاً.. قبل الحصار
وخذ من الطير المهاجر في السماء
عافيتك وأضف عليها ما استطعت
من الصباح
وقل للسائرين في ممر الأمنيات
والنائمين على العشب الأخضر
إن هذا الدرب مشروخ النهاية
وإنه لا ضوء غير فيه
واسلك طريقك من هنا.

ثمة أشياء أكبر من يكون لها متسع، أعمق من انفرادها بكلمة، وأشمل من انفرادها بوصفة، فهي وجدت لتكون هكذا، أنيقة بعدم وجودها.. مثلكِ.

وختاماً

من يهمس للفجر بأن الصُّبح في وجه أمي؟ .